

# تعلوب مطرباً

بقلم : عيد الحميد عبد المقصود  
بريشة : عبد الشافي بسيمه



الأسرة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع  
1994 - 1995  
100 - 100

.. ذات مرة كان تغلوبٌ وحيداً في الخلاء ، ولأنه كان وحيداً ،  
فقد كان خائفاً ، ولذلك حدث نفسه قائلاً :  
لماذا لا أسأل نفسي بالغناء ..  
ورفع تغلوبٌ صوته وراح يغنى بصوت جهورى ، فأخذ صوته  
ينعكس على الجبل القريب ، ويرتد إليه قويا ، فأحس تغلوبٌ  
بالأمان ، وواصل غناؤه ..



- وَنُذُ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَصْبَحَ ثَغْلُوبٌ مُعْجَبًا بِصَوْتِهِ جَدًّا ، قَرَّاحٌ  
يُعْطِي فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَرَّاحٌ يَرُدُّ عَلَى مُسَامِعِ  
الْجَمِيعِ ، أَنْ صَوْتَهُ جَمِيلٌ جَدًّا ، بِرَغْمِ أَنْ صَوْتَهُ كَانَ رَدِيئًا وَنَشَازًا ،  
بَلْ وَمُرْعِجًا لِكُلِّ مَنْ سَمِعَهُ ..  
وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ قَرَّرَ ثَغْلُوبٌ أَنْ يَكُونَ مُطْرِبًا ، فَأَعْلَنَ فِي قَرْيَتِهِ  
وَالْقَرْىَ الْمَجَاوِرَةَ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِرْقَةً مُوسِيقِيَّةً ، وَسَيَكُونُ هُوَ  
مُطْرِبُهَا الْأَوْحَدَ ..



- وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ أُخْرَى نَحْنُ نَكُونُ الْفِرْقَةَ الْمَوْسِيقِيَّةَ ،  
وَأَطْلَقَ عَلَيْهَا تَعْلُوبَ فِرْقَةٍ ، قَطَعَ الرِّكَّابُ الْغَنَائِيَّةَ ، فَأَرْسَلَ  
تَعْلُوبُ مَنْ يُنَادِي فِي الْقَرْيَةِ وَالْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ ، بِأَنْ عَلَى كُلِّ مَنْ  
يُرِيدُ إِحْيَاءَ حَفْلٍ فِي أَيَّةٍ مُنَاسِبَةٍ مِنَ الْمُنَاسِبَاتِ أَنْ يَسْتَعِينُ  
بِفِرْقَتِهِ هُوَ ذُوْنَ غَيْرِهَا مِنَ الْفِرَقِ ، حَتَّى لَا يَعْزُضَ نَفْسَهُ لِلْعُقَابِ ،  
وَأَفْسَادِ حَفْلِهِ ، وَرُبَّمَا تَعَزَّضَ لِقَطْعِ رَقَبَتِهِ ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ  
اسْمِ الْفِرْقَةِ ..

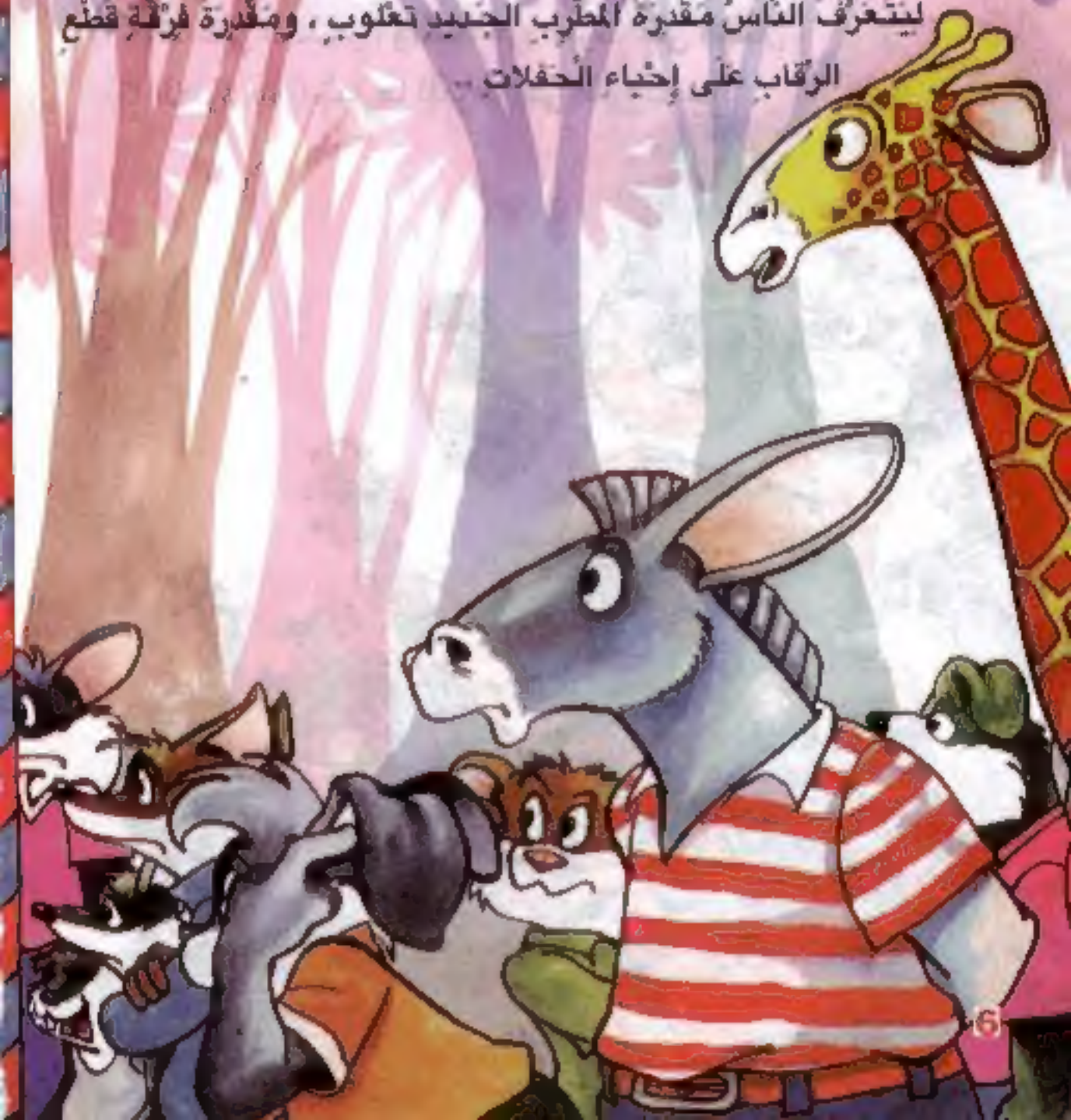


- ولكي يضمن تغلوب أن يستعين الجميع بفراقته دون غيرها من الفرق ، استعان في فراقته ببعض العناصر الغاشمة والقوى الرادعة ، لكي يزيد في إرهاب الآخرين ، فاستعان بالدب في العرف على الطبل الكبير ، واستعان بالفيل في العرف على البوق النحاسي .. كما استعان ببعض العناصر الصغيرة مثل القرود في العرف على الجيتار ، والبطّة في العرف على الكمان ، أما العزّة فقد اختارها للعرف على الترومبيت ..

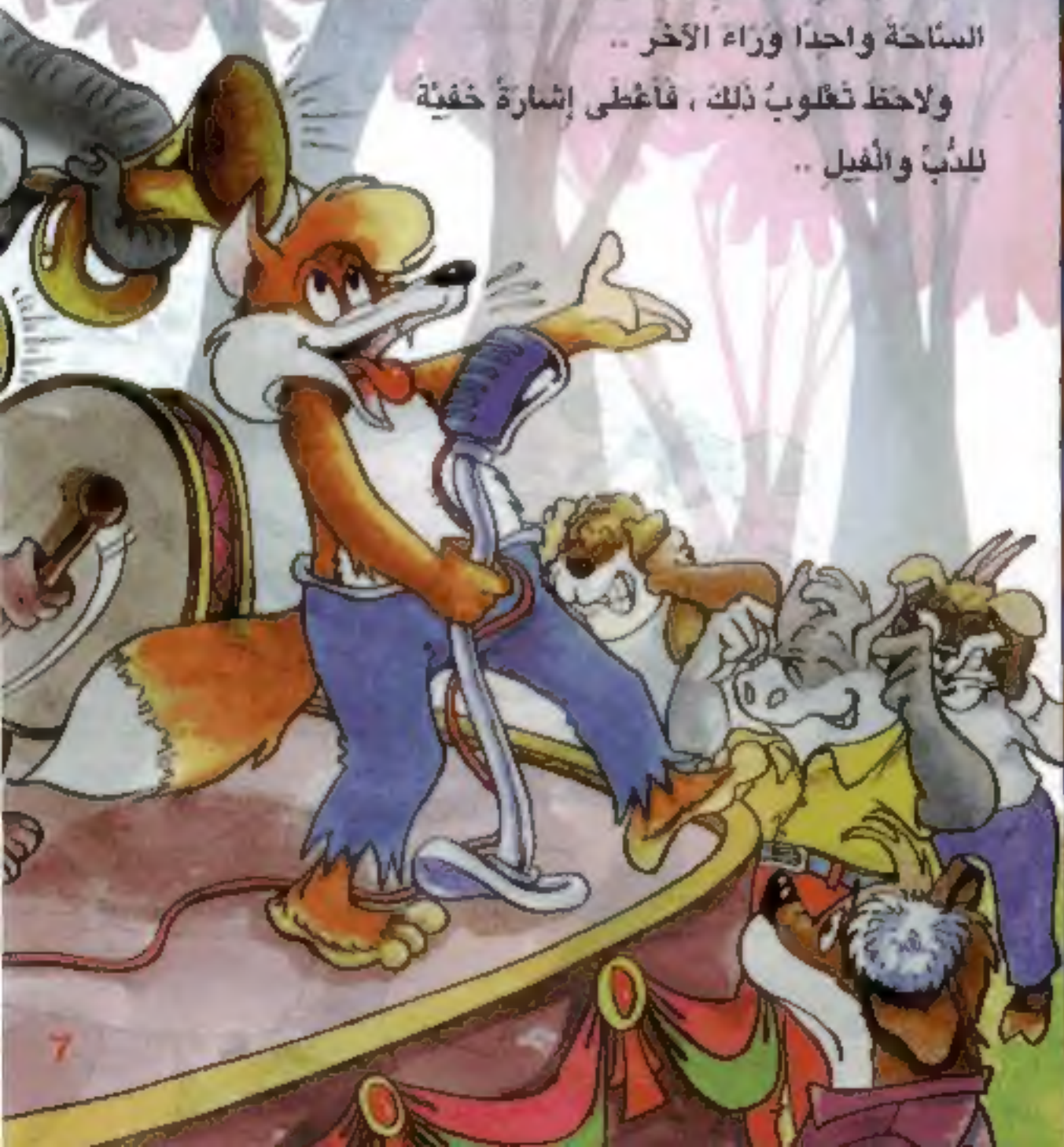


.. وعندما اكتمل تكوين الفرقة بدأ تغلوب يجري برؤفات استثمرت ليل  
نهار ، ولعدة أيام متتالية ، ليتفرغ على الغناء ، ويثمن أعضاء الفرقة  
أيضا على العزف ..

وعندما انتهت البرؤفات ، وأصبح كل واحد من أعضاء الفرقة يحفظ  
عملة ، أعلن تغلوب عن حفل تجريبي بالمجان ، يقام في ساحة القرية ،  
ليتعرف الناس مقدرة المطرب الجديد تغلوب ، ومقدرة فرقة قطع  
الرقاب على إحياء الحفلات ..



- وبالطبع ذهب كل أهل القرية ، مادام دخول الحفل بالمجان ،  
يدفعهم الفضول للاستماع إلى صوت المطرب الجديد ، وبالطبع غنى  
تغلوب غناء سيئاً وكان صوته مزعجاً للغاية ..  
في البداية ساء الحاضرون أذنانهم بأطراف أصابعهم ، حتى  
لا يصابوا بالصمم من قوة العزف .. ثم يدعوا يتسئلون مغادرين  
الساحة واحداً وراء الآخر ..  
ولاحظ تغلوب ذلك ، فأعطى إشارة خفية  
للدب والفيل ..



- فَتَخَلَّوْا عَنِ الْعَرْفِ ، وَاحْتَضُوا يَتَصَدَّقُونَ لِكُلِّ مَنْ يُغَابِرُ السَّاحَةَ ،  
وَيُعِيدُونَهُ إِلَى مَكَاتِهِ بِالْقُوَّةِ ، حَتَّى يَجْلِسَ وَيُنْصَبَ إِلَى الْغِنَاءِ ،  
وَبِرَغْمِ قُتْلِ نَعْلُوبٍ وَفِرْقَتِهِ قُتْلًا ذَرِيعًا ، مُنْذُ أَوَّلِ حَقْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ  
اسْتَمَرَّ فِي إِقَامَةِ الْحَفَلَاتِ ، وَأَخَذَ يَطْبَعُ التَّذَاكِرَ ، وَيَأْمُرُ فِرْقَتَهُ  
بِتَوَازِيْعِهَا عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ بِالْقُوَّةِ وَتَحْصِيلِ ثَمَنِهَا بِالْإِكْرَامِ ،  
وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ تَسْأَلُ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَرْفُضَ شِرَاءَ تَذَكْرَةٍ ، أَوْ  
حُضُورَ حَقْلِ ..



- وَتَمَادَى تَغْلُوبٌ فِي جَبْرُوتِهِ ، فَأَخَذَ يَفْرُسُ نَفْسَهُ وَفِرْقَتَهُ عَلَى  
الْأَفْرَاحِ وَالْإِحْتِفَالَاتِ الْخَاصَّةِ ، فَظَهَرَ أَجْرٌ كَبِيرٌ يَفْرُسُهُ عَلَى  
صَاحِبِ الْفَرْحِ ..

وَهَكَذَا حَتَّى كَفَّ النَّاسُ عَنْ إِقَامَةِ الْحَفَلَاتِ وَالْأَفْرَاحِ ، فَأَخَذَ  
يَذْهَبُ مَعَ فِرْقَتِهِ لِلْغِنَاءِ فِي الْمَأْتَمِ وَالْأَحْزَانِ ، فَكَفَّ النَّاسُ عَنِ الْحُرْنِ  
وإِقَامَةِ الْمَأْتَمِ أَيْضًا ..

وَضَجَّ الْجَمِيعُ بِالشُّكْوَى ، وَلَكِنْ مَنْ يَنْقِذُهُمْ مِنْ تَغْلُوبٍ وَفِرْقَتِهِ !



- وفي ذلك الوقت كان أرنوب مُنعياً عن القرية في إحدى  
سفرياتهِ الطويلة ، فلما عاد من سفرهِ ، أخبرهُ أهلُ القرية بما  
حدث من تغلوب ، وفرقة قطع الرقاب ..  
فتعجب أرنوب من ذلك ، ووعدهم بأن يجد حلاً يخلصهم من  
تغلوب ، وهذه الفرقة النعينة ..  
وبعد عدة أيام سأل أرنوب :  
- أين يجري تغلوب وفرقة البروقات ؟



كثير  
الشيء  
الذي

- فقالوا له إنه نعيمها في منزله ، وإنه يغلّق الباب ، ولا يسمح  
بَدْخول أحدٍ من خارج الفرقة هي أثناء البروفات .  
فوجه أرنوب إلى هناك راكباً حصاةً ، ثم طرق باب المنزل ، ففتح له  
نعلوب بنفسه ، وظلّ واقفاً في فتحة الباب ، فحيّاه أرنوب . ثم قال  
بصوتٍ مرتفعٍ ليستمع أعضاء الفرقة -  
هل يشترك معك في العزفة كل من الدبّ والفيل ؟  
فقال نعلوب  
نعم .. ماذا تريد منهما ؟



.. فقال أرئوب بصوتٍ أكثر ارتفاعًا :

أنا من المفجدين بعرفكما ، ولهذا جئتُ لكلٍ منكما بهديةٍ ثمينة ..  
أرجوك أن تسلِّغهُما تحيَّاتي ، وتوصلَ لصديقي الدبَّ هذه الهدية ،  
ومال على تغلوب وصفعة صفعة قوية على خدَّه الأيمن ، ولصديقي  
الفيل هذه الهدية ومال على تغلوب وصفعة صفعة قوية على خدَّه  
الأيسر .



وقبل أن يَفِيْقَ تَعْلُوبٌ مِنَ الصَّنَمَةِ والمُفاجأة ، كان أرْنُوبُ قد طار  
بِحِصَانِهِ ، وأخْفَى عَنِ الْأَنْظَارِ .. وأخذ تَعْلُوبٌ يَتَوَعَّدُ أرْنُوبًا ، بِأَنَّهُ  
سَوْفَ يَنْتَقِمُ مِنْهُ شَرًّا انتِقَام ..

لَمْ تَوَجَّهْ إِلَى الدَّاخلِ ، وأغلق الباب خَلْفَهُ ، ونَحَلَ الحُجْرَةَ الَّتِي  
كَانَ أَغْضَاءُ الْفِرْقَةِ يُجْرُونَ فِيهَا البُرُوقَةَ ، فَلَمَّا رَأَى الدُّبُّ وَالْفِيلُ  
يَدْخُلُ بَدُونِ الْهَدِيَّتَيْنِ ، وَقَدْ حَوَّلَ نَظْرَهُ عَنْهُمَا ، فَكَرَّ كُلُّ مِثْلِهِمَا  
قَائِلًا :

يَبْدُو أَنَّ هَذَا التَّوَعَّدَ تَعْلُوبًا قَدْ غَافَلْنَا ، وَأَخْفَى الْهَدَايَا ..



.. ثُمَّ سَأَلَ الدُّبُّ تَعْلُوبًا قَائِلًا :

مَنْ الَّذِي جَاءَ فِي الْخَارِجِ ؟

فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

إِنَّهُ وَغَدُ سَافِلٌ ..

فَقَالَ الْفِيلُ :

الْأَوْغَادُ السَّافِلُونَ لَا يَحْمِلُونَ الْهَدَايَا إِلَى الْعَازِفِينَ الْمَهْرَةَ امْتَالِنَا ..

فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

لَا دَاعِيَ لَأَنْ أُعِيدَ عَلَيْكُمْ مَا حَدَّثَ .. سَيَكُونُ حِسَابِي

مَعَهُ عَسِيرًا ..



فَقَالَ الدَّبَّ:

لَا دَاعِيَ لِحُدَاغِنَا يَا تَغْلُوبُ .. هِيَ هَاتِ الْهَدِيَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَعْطَاكَ  
إِيَّاهُمَا ، لِنُوصِلَهُمَا إِلَيْنَا .. لَقَدْ سَمِعْنَا حَدِيثَكُمَا ..  
فَقَالَ تَغْلُوبُ :

لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ مَا تَطْلُبَانِهِ مِنِّي .. نَحْنُ أَصْدِقَاءُ ، وَدَعُونَا  
نَسْتَمِرُّ أَصْدِقَاءَ إِلَى الْأَبَدِ ..  
فَقَالَ الْفِيلُ :

تُرِيدُ أَنْ نَسْتَوِيَّ عَلَى هَدَايَا مَا لِنَفْسِكَ ؟  
هَذَا مُحَالٌ ..



- فَقَالَ تَعْلُوبُ :

إِذَنْ فَأَنْتُمَا مُصْرَانِ عَلَى أَخْذِ مَا أُعْطَانِي إِثَاءَ ذَلِكَ الْوَقْعِ ؟

فَقَالَ الدَّبُّ وَالْقَيْلُ مَعًا : نَعَمْ ..

وَهُنَا رَفَعَ تَعْلُوبُ يَدَهُ عَالِيًا ، وَصَفَعَ كِلَاهُمَا صَفْعَةً قَوِيَّةً عَلَى

خَدَمِهِ ، وَهُوَ يَصِيحُ :

هَذِهِ هَدِيَّتُكَ ، وَهَذِهِ هَدِيَّتُكَ ..

وَلَكُمْ أَنْ تَتَخَيَّلُوا مَا حَدِثَ لِتَعْلُوبِ مِنَ الْقَيْلِ وَالْدَّبِّ ، فَقَدْ انْهَالَ

عَلَيْهِ صَرْبًا ..

وَمُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ لَمْ تَقُمْ لِلْفِرْقَةِ قَائِمَةٌ ،

وَاسْتَرَاخَ النَّاسُ إِلَى الْأَبَدِ مِنْ

الْخَطَرِ الْمَوْهُوبِ تَعْلُوبِ ..

( نَعَتْ )

رَبِّهِمُ الْإِسْلَامُ : ١٠٦٢٢

